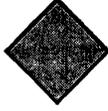


1



الفراسة.. اللغة.. الأخلاط

- الفراسة وتعريفها فى اللغة

- الفراسة والأخلاط الأربعة

- الفراسة والمزاج



obeikandi.com

الفِراسة في اللغة

الفِراسة بكسر الفاء من قولك «تفرست» فيه خيراً وهو يتفرس أى يثبت وينظر، ومنها النظر، والفراسة بفتح الفاء والفروسة والفروسية كلها مصدر قولك رجل فارس على الخيل، وقد «فَرَسَ» من باب سهل وظُرْفَ أى حدق أمر الخيل^(١).

والفراسة بالفتح هى الحدق بركوب الخيل.

والفراسة بالكسر هى إدراك الأشياء بقوة الذكاء والفتنة الزائدة.

وفى المعجم الوسيط: الفراسة هى المهارة فى تعرف بواطن الأمور من ظواهرها.

ويقول العقاد فى عبقرية عمر: وكانت له فراسة عجيبة نادرة يعتمد عليها.

ويضيف: من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه.

ويقول: هذا الفراسة وشببهاتها هى ضرب من استيحاء الغيب واستتباط الأسرار بالنظر الثاقب، وما من عجب أن تكون هذه الخصلة قرينة من قرائن العبقرية فى حاشية من حواشيها.

ويقول: والذى يعنينا من الفراسة وشببهاتها فى صدد الكلام عن عمر رضي الله عنه أن نحصى الخصال التى هى كالفراسة فى هذا الاعتبار وهى:

١ - التفاؤل ٢ - الاعتداد بالرؤيا ٣ - النظر أو الشعور على البعد أو التلباى كما يسميه النفسانيون المعاصرون.

(١) انظر مختار الصحاح - للإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى.

ولكل هذه شواهد شتى مما روى عن عمر في جاهليته وبعد إسلامه إلى أن ادركته الوفاة.

الفراسة والمزاج

المزاج إما أن يكون هو النفس وإما أن يكون آله للنفس في أفعالها وعلى كلا التقديرين فالخلق الظاهر، والخلق الباطن لا بد أو أن يكونا تابعين للمزاج. فالمزاج هو استعداد جسمي عقلي خاص منشأه عن تغلب أحد العناصر الأربعة أو الأخلاط الأربعة للجسم وهي: الخلط الدموي والخلط الصفراوي والخلط البلغمي والخلط السوداوي ويمكن إضافة خلط خامس هو الخلط النفسى. فالجسم الإنسانى على أربعة أحوال كما ذكرنا وذكرها الأقدمون، وتتأثر هذه الأخلاط بالخلط النفسى الذى يعمل على ربط هذه الأخلاط وعدم ضغيان أحدهما على الآخر إضافة إلى غذاء الإنسان اليومى ولكى ندرك هذا الأمر نوضح تلك الأخلاط:

١ - الخلط الصفراوي:

وهو حار يابس أصله متولد من عنصر النار الطبيعى وسكنه من الإنسان المرارة وسكن المرارة الرأس.

وعلامة الجسم المتغلب عليه هذا الخلط:

صفرة فى لون البشرة والعين ومرارة فى الفم وجفاف فى اللسان ويبس فى المنخرين، وظهور الدامل فى الرأس أحياناً، وشعور الإنسان دوماً بالعطش والصداع والقيء الصفراوي.

وهذا الجسم الصفراوي يزداد سوءاً كلما أكل الإنسان من الأغذية اليابسة كالعسل واللحم السمين فيحدث تصاعد للأبخرة الصفراوية من المعدة إلى الدماغ فيحصل منه الصداع وقلة النوم.

وعلاجه بأكل كل ما هو بارد رطب كالسكر والشعير والبطيخ.

٢ - الخلط الدموي:

وهو الجسم الحار الرطب، متولد من عنصر الهواء الطبيعي وسكنه من الإنسان الكبد.

وعلامات هذا الجسم: غلبة الدم وكثرتة وامتلاء البدن، والحكة وثقل الجسم والشعور بالكسل والفتور والغثيان وارتفاع ضغط الدم ووجع الجنب وظهور أمراض المعدة.

وأكثر الأغذية التي تؤذى هذا الجسم هي الأغذية الدموية الحارة الرطبة كالطباخ الدسمة والحلواء ونحوها.

والإنسان الذي يغلب عليه الخلط الدموي إذا أكل من الأغذية الحارة الرطبة زاد الدم في جسمه وتبخر عن الغذاء بخار رطب إلى الدماغ فيحدث الصداع وغليان الحرارة وفتور الحواس والكسل.

وعلاجه وإصلاحه في تناول الأغذية الحوامض مثل الرمان والخل وعمل الحجامة.

٣ - الخلط السوداوى:

وهو بارد يابس أصله متولد من عنصر الأرض وسكنه من الإنسان الطحال.

وعلاماته: يبوسة في العين وسائر الجسم، وقلة النوم، وكثرة الشراب، وسواد الدم وغلظه، وزيادة الوسواس والفكر والغم، ووجع الطحال، وسواد البول وحمرة وشدة العطش.

والسبب كثرة تناول الأغذية السوداوية وهي الأغذية المالحة والحامضة والفول والعدس ولحم البقر والبادنجان الأسود.

وعلاجه بشرب لبن البقر، فشرب لبن البقر شفاء كما جاء في الحديث النبوى وأكل لحومها داء، وأكل كل حار رطب مثل السمن والموز والكرات ولحم الضأن.

والصحة والعافية في وجود الأخلاط الأربعة بنسب متوازنة لا يغلب خلط على آخر، كما قال أبوقرطاب: إن البدن يتكون من الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وإن الإنسان يتمتع بالصحة الكاملة إذا امتزجت فيه هذه العناصر بنسبها الصحيحة، وأن الألم ينشأ من نقص في بعض هذه الأخلاط أو زيادتها. وأن اعتدال الجسم وسقمه يرجع إلى الغذاء الذي يتناوله كل يوم، وعليه مراعاة نوعية الغذاء الذي يتلائم مع الخلط المتغلب عليه وأن يصل إلى مرحلة التوازن بين تلك الأخلاط الأربعة.

والتوازن في هذه الأخلاط الأربعة يؤدي إلى اعتدال الخلط الخامس وهو الخلط النفسى، الذى إذا اعتدل أصبحت الفراسة شيئاً عادياً مع توافر النواحي الإيمانية.

فإذا كان العقل السليم فى الجسم السليم فإن الفراسة لا تأتى إلا مع اكتمال العقل والذكاء الذى هو نتاج طبيعى لاكتمال العقل. فالاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن الذى هو أساس علم الفراسة لا يتأتى إلا بصلاح الأخلاط الأربعة.

وإذا كان الحديث النبوى يقول: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله عز وجل»⁽¹⁾ فالؤمن لا يكتمل داخله الإيمانى إلا بصلاح جسده الخارجى.

وقد علق العلامة المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير على الحديث. قال الراغب: الفراسة الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاق وفضائله ووزائله.

ومن خلال معرفة الأخلاط الأربعة لدى أى إنسان يمكن معرفة طبائعه وأخلاقه وبالتالي تكون دراسة أخلاط البشر والحالة المزاجية له للاستدلال على باطنه، وهو ما يعرف بالاستدلال بأحد المعلولين على المعلول الثانى.

(1) رواه البخارى فى التاريخ والترمذى وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع.

فمعرفة المزاج لا يتحصل إلا بعد معرفة الأحوال التي منها يتركب بدن الإنسان
مركب وكل مركب لا بد له من علل أربعة: المادة والصورية والفاعلية والغائية.

فأنواع العلل كثيرة أهمها: العلة المادية وهي ما يوجد الشيء بالقوة.

والعلة الفاعلية وهي ما يوجد الشيء بسببه.

والعلة الصورية وهي ما يوجد الشيء بالفعل.

والإنسان مكون من بدن وروح والبدن ومزاجه هو الظاهر منه تدل على
الباطن وهي الروح.

وعلى صاحب الفراسة أن يعرف أن أثر كل واحدة من الأخلاط والأمزجة
على حياة الإنسان، فكل خلط كما ذكر أثر يدل عليه ولا سيما على الوجه، فإذا
زاد الخلط الصفراوي مثلاً في إنسان ما يكون وجهه شاحباً يميل للصفرة، وهذا
يدل على شخصيته التي تميل إلى الحقد والحسد للآخرين وهكذا. فإذا أحاط
علماً بعلامات الأخلاط أمكنه الاستدلال بها على معرفة الأخلاق الباطنة.

